

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (115) - الإدراك (76)

الإدراك، والإيمان، والدين، والله!! (3 من 3)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD071012.pdf>

د. روكيوس روكيوس الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/10/07

السنة الخامسة - العدد: 1864



ذكرت في نهاية الحلقة السابقة من هذه

السلسلة عن الإدراك والدين والإيمان ومعرفة الله

أنه ينبغي أن نتفق ولو نسبيا على مضامين

الألفاظ التي نستعملها في هذا المجال حتى لا

تختلط الأوراق، وأول ذلك كما ذكرت مرارا:

التفرقة بين الدين والإيمان، ليست تفرقة ليستبعد

أى منهما الآخر، وإنما فقط لنفى الترادف ونحن نسعى إلى التعرف على الله سبحانه.

التفرقة بين الدين

والإيمان، ليست تفرقة

ليستبعد أحد منهما

الآخر، وإنما فقط لنفى

الترادف ونحن نسعى

إلى التعرف على الله

سبحانه

وجدت - كالعادة - أنني تناولت بعض ذلك في مقال نشر لي - أيضا- في مجلة سطور

عدد يوليو 2004 بعنوان ماذا آل إليه حال الدين، وقد حدثته بعد ذلك وأنا أعد الفصل الأول

من كتابي الذي لم يتم بعد، بعنوان "قراءة في الفطرة البشرية" كما قلت سابقا، وحتى يتحقق

فرض أن الله سبحانه نعرفه بالإدراك أكثر كثيرا جدا مما يمكن أن نثبت وجوده بالتفكير،

ينبغي أن نزيح وصاية السلطة الدينية، وجمود المعاجم بخبطة واحدة، فكلاهما متوقف عند

مستوى "الكلام"، أو مستوى حتى "علم الكلام" دون أن يعلن ذلك، من هنا رأيت أن أخصص

هذه النشرة لاقتطاف ما تيسر عن "حالة الدين الآن"، وما وصل إليه هذا المفهوم من خلط أو

تدهور أو تشويه أو تسطيح أو سوء استغلال أو تهميش، وهو ما جاء في المقال المشار إليه

حالا .

### ماذا آل إليه حال الدين؟

صدرت المقال بكلمة أينشتاين عن علاقة العلم بالدين وهو يقول : العلم بلا دين أعرج،

والدين بلا علم أعمى. ثم قول ابن عربي: "فانظر ما ترى، واعلم ما تتظر، وكن بحيث تعلم،

لا بحيث ترى" كذلك قول ابن عربي أيضا: "...لا أعلم من العقل، ولا أجهل من العقل." ثم

ختمت التصديرات بمقتطف من "موقف المطلع" من مواقف النفرى يقول: "اطلّع في العلم: فإن

حتك يتحقق فرض أن الله

سبحانه نعرفه بالإدراك

أكثر كثيرا جدا مما

يمكن أن نثبت وجوده

بالتفكير، ينبغي أن

نزيح وصاية السلطة

الدينية، وجمود المعاجم

بخبطة واحدة

العلم بلا دين أعرج،

والدين بلا علم أعمى

(أينشتاين)

"فانظر ما ترى، واعلم

ما تتظر، وكن بحيث

تعلم، لا بحيث ترى (ابن

عربي)

”..لا أعلمُ من العقل، ولا أجهل من العقل.“ ( ابن عربك)

”اطلّعُ فك العلم: فإن لم تر المعرفة، فاحذره، واطلّعُ فك المعرفة فإن لم تر العلم فاحذرها“ (من مواقف النفرك)

”قَالَتْ الْأَعْرَابُ أَمَّنَّا قُلُومًا لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ.“ (الحجرات الآية رقم (14))

فَتَمَّ مُتَدِينٍ هُوَ لَيْسَ فَكْ عَمَقِ أَعْمَاقِهِ مُؤْمِنٌ وَتَمَّ مُؤْمِنٌ لَا يَنْتَمِكُ إِلَهُكَ دِينِ بِذَاتِهِ

الأغلب أن الدين أو التدين هو المظهر السلوكي والعقائدي لما يسمى الإيمان الذكي يصبح فك هذه الحال خبرة أو معايشة أو موقف وجود غائر

إن الروحانية هـك مفهوم كامن فك غور كل من الدين والإيمان

وحجتك فك تجنب استعمال لفظ الروح ومن ثم الروحانية هو أمر ربنا

لم تر المعرفة، فاحذره، واطلّع في المعرفة فإن لم تر العلم فاحذرها، وأنا أعلم جيدا كيف يتلقى من نشأ يقدر ما هو التفكير، وما هو العقل كما يستعمله أغلب الناس وخصوصا أهل السلطة الدينية والعلم المؤسسي، كيف يتلقى هذه الأقوال إما بالرفض، أو في أحسن الأحوال بعدم الفهم، خاصة من لم يكن معنا ونحن نؤكد على أهمية عدم الفهم الإيجابي في تعرفنا على حجم وفاعلية الإدراك طول الوقت.

ثم نبدأ المقتطفات من المقال السالف الذكر:

### أسئلة وإجابات ناقصة

نبدأ بمحاولة متواضعة للإجابة على بعض الأسئلة الأساسية منعا لخلطٍ محتمل.

### السؤال الأول: هل هناك فروق جوهرية بين الأديان؟

الإجابة الظاهرة التقليدية أنه لا توجد فروق جوهرية، وهي إجابة ناعمة هروبية كاذبة غالبا، كما أنها إجابة تستعمل حاليا، في أغلب الأحيان للتأجيل والتسكين والخداع، ذلك لأن الواقع المعلن، والواقع الخفي يؤكدان وجود هذه الفروق بشكل صارخ لا يمكن إنكاره. صحيح أن إعلانات الاجتماعات، وادعاءات الحوارات، تعلن غير ذلك، لكن صحيح أيضا أن فتاوى المفتيين المعلنه والمغلقة تؤكد أن الفروق الحالية في واقع الممارسة من خلال وعود وتهديد المستقبل، أكبر من كل حسابات.

لكن ثم قاسم مشترك حقيقي يمكن أن يمتد ليشمل كل ما هو دين، بل إنه قد يمتد ولو تعسفا خطر إلى الأساطير أيضا[1].

### السؤال الثاني: هل ثم فرق بين الدين والإيمان؟

الفرق موجود، ومعترف به، وهام . فمن ناحية هما ليسا مترادفين، ”قَالَتْ الْأَعْرَابُ أَمَّنَّا قُلُومًا لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ.“ (الحجرات الآية رقم (14))، ومن ناحية أخرى هما ليسا متلازمين: فتم متدين هو ليس في عمق أعماقه مؤمن (الآية الكريمة السابقة)، وتم مؤمن لا ينتمي إلى دين بذاته (وهذا ما أشرنا إليه بحذر)، وبرغم هذه التفرقة الواضحة فإن العلاقة وثيقة بينهما، فالأغلب أن الدين أو التدين هو المظهر السلوكي والعقائدي لما يسمى الإيمان الذي يصبح في هذه الحال خبرة أو معايشة أو موقف وجود غائر.

### السؤال الثالث: ما علاقة ما يسمى الروحانية بالدين؟

يعترف الكاتب بأن تناول مسألة الروح (التي هي من أمر ربي) ليست واردة في هذه المداخلة بالمعنى الشائع عن كلمة "الروحانية"، ومع ذلك يبدو أن المشتغلين بمحاولة التوفيق بين الأديان قد جعلوا ما أسموه الروحانية، نسبة إلى الروح كما صوروها أو تصوروها، هي القاسم المشترك الذي يجمع بين المتدينين.

**باختصار:** إن الروحانية هي مفهوم كامن في غور كل من الدين والإيمان، لكن لى رأى واضح أنها قد تكون اغترابا عنهما أحيانا، بل وأحيانا أخرى تكون اغترابا عن الواقع المعيش، وعن الجسد، وعن البيولوجيا . من هنا لزم التنويه أن الفرض المقدم فى هذه المداخلة هو من منطلق أبعد ما يكون عما يسمى "الروحانية" كما يتناولها الدعاة المحدثين مؤخرا، وحجتى فى تجنب استعمال لفظ الروح ومن ثم الروحانية هو أمر ربنا سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام أن يتركها لربنا "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي..". الاسراء الآية رقم (85)

### السؤال الرابع: ما هى علاقة السلطة الدينية بالدين والإيمان؟

واقع ما آل إليه حال معظم الأديان، حتى تاريخه، هو نتيجة محاولة مقاومة استيلاء ما يسمى السلطة الدينية على حق تفسير الأديان باعتبارها من الملكية الخاصة، لهذه المؤسسة الفوقية. وقد استسلم أغلب المتدينين لهذا الترادف حتى ابتعدوا، بغير قصد غالبا، عن حقيقة وظيفة الدين وحقيقة الإيمان. ثم إن السلطة الدينية من جانبها قد استمرت هذا الترادف بينها وبين الدين فعينت نفسها وصية ليس فقط على الدين والإيمان، وإنما أيضا على وعى الناس المتدينين (وغير المتدينين).

كثيرا ما يتردد الحديث عن الوصاية على ضمائر البشر، وهذا أمر وارد من جانب السلطة الدينية، لكن ثمّة وصاية أخطر هي الوصاية الداخلية على حركية الوعى، فهى أكثر قهرا حيث أنه يترتب عليها منع معايشة خبرة الإيمان إلا بالمقاييس التى تضعها هذه السلطة منذ الطفولة حتى تنغرس غائرة معيقة، تمنع حركية الوعى قبل أن تمنع مغامرة طلاقة التقليد الحر، وحين يصل الأمر إلى هذا القهر المبدئى الداخلى يكاد يستحيل الكدح إلى وجه الله بالإدراك خاصة.

### السؤال الخامس: هل ثمّة علاقة بين الدين والغرائز؟

الشائع فى ظاهر الأمر، مع التعجل فى الحكم، أن التدين يقف على طرف نقيض من الغرائز، كذلك الإيمان، وذلك باعتبار أن الغرائز بدائية فجّة، وأن الدين التزام منضبط، أو أن

سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام أن يتركها لربنا "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي..". الاسراء الآية رقم (85)

ثمّة وصاية أخطر هى الوصاية الداخلية على حركية الوعد، فهى أكثر قهرا حيث أنه يترتب عليها منع معايشة خبرة الإيمان إلا بالمقاييس التى تضعها هذه السلطة

الغرائز هى أصل الوجود، والارتقاء بها، وليس على حسابها، هو التكامل الطبيعى على مسار التطور،

كيف تنفصل عن حركية مستويات الوعد كدحا إليه

لو استعملنا تعبير البرامج الفطرية يكون الأمر أكثر تقبلا بعد تجنب استعمال كلمة الغرائز

أعتقد أن السؤال الأولد بالتقديم قبل كل ذلك هو : أين يقع ما هو "دين" فك منظومتنا الحياتية الآن؟

عَجَزَ التدين التقليدي،  
الموصى عليه من سلطة  
مغلقة، عن الوفاء  
باحتياجات الإنسان وسعيه  
إلى الإبداع والتطور.

لم يستطع العلم (خاصة  
بمنهجه المؤسسي  
المحكم) أن يحل محل  
الدين والإيمان، حتى  
بعد أن أصبح له (للعلم)  
كهنته وطقوسه ومفتيويه  
الجاهزون للحكم  
بالبهرطقة على كل من  
خالف العلم (كما  
يروونه).

فشلت محاولات اختزال  
الدين إلى ما أتى به  
العلم كما فشل حبس  
العلم فيما يقره الدين

فشلت أغلب محاولات  
التخلص التام من الدين،  
أو تهميشه، لصالح ما  
يسمى العلمانية، كما  
فشلت محاولات إنكاره  
كلية تحت زعم أن  
الدين مخدر للشعوب.  
(الشيوعية التقليدية)

فشلت محاولات تفسير  
التدين والإيمان  
باعتبارهما مجرد  
ميكانزمات لسد حاجة  
شعور البشر بنقصهم فك

الغرائز دوافع دونية في حين أن الإيمان هو روحانية راقية. هذا الشائع يحتاج إلى مراجعة  
مسئولة، حتى بالنسبة للغريزة الجنسية (بما في ذلك مراجعة مقولات فرويد) وكذلك بالنسبة  
لغريزة العدوان (الذي قد تساهم إيجابياته في الإبداع[2]). من باب أولى: علينا أن نستوعب  
ابتداءً كيف أن هذا الاستقطاب غير وارد أصلاً في تناول مسألة الدين والإيمان وجذورهما  
البيولوجية، الغريزية.

الغرائز هي أصل الوجود، والارتقاء بها، وليس على حسابها، هو التكامل الطبيعي على  
مسار التطور، فكيف تنفصل عن حركية مستويات الوعي كدحا إليه، ربما لو استعملنا تعبير  
البرامج الفطرية يكون الأمر أكثر تقبلاً بعد تجنب استعمال كلمة الغرائز، لكن هذا قد يحمل  
مظنة التحايل الذي أحاول تجنبه ما أمكن ذلك.

### وبعد

أعتقد أن السؤال الأولي بالتقديم قبل كل ذلك هو : أين يقع ما هو "دين" في منظومتنا  
الحياتية الآن؟

إن إمعان النظر فيما آل إليه حال التدين في الممارسة الفعلية في عالمنا المعاصر يحتاج  
إلى وقفة مراجعة نوجزها على الوجه التالي:

- (1) عَجَزَ التدين التقليدي، الموصى عليه من سلطة مغلقة، عن الوفاء باحتياجات الإنسان  
وسعيه إلى الإبداع والتطور.
- (2) لم يستطع العلم (خاصة بمنهجه المؤسسي المحكم) أن يحل محل الدين والإيمان، حتى  
بعد أن أصبح له (للعلم) كهنته وطقوسه ومفتيويه الجاهزون للحكم بالبهرطقة على كل من  
خالف العلم (كما يروونه). (وبالتالي أصبح بكهنته هو الدين البديل أو الدين الجديد)
- (3) فشلت محاولات اختزال الدين إلى ما أتى به العلم كما فشل حبس العلم فيما يقره الدين.
- (4) فشلت أغلب محاولات التخلص التام من الدين، أو تهميشه، لصالح ما يسمى العلمانية،  
كما فشلت محاولات إنكاره كلية تحت زعم أن الدين مخدر للشعوب. (الشيوعية التقليدية)
- (5) فشلت محاولات تفسير التدين والإيمان باعتبارهما مجرد ميكانزمات لسد حاجة شعور  
البشر بنقصهم في مواجهة قوى ساحقة أو غامضة. (التحليل النفسي التقليدي: فرويد)
- (6) أيضاً: فشل ترويج تفسيرات تعتبر الدين بمثابة موقف أخلاقي لتحسين العلاقات في  
المجتمع (أو حتى باعتباره ديكورا أخلاقياً يزين حقوق الإنسان)
- (7) ثم إن محاولات تحديث الدين - بإعادة تفسير نصوصه من منطلقات أحدثت بدت وكأنها  
تسويق للدين بلغة معاصرة، وليست استلهاماً لدوره المحوري المتكامل الأساس في تركيبية

فطرة الكيان البشرى.

(8) أما ما يسمى تثوير الدين، باعتباره دافعا مناسباً لاستعادة كرامة وإنسانية الإنسان (مثلاً: الكنيسة اليسارية، واليسار المسلم، وبعض الأفكار الشيوعية الثورية) فإنه انتهى إلى اختزل الدين إلى أداة سياسية لجمع الناس لرفع الظلم، أو حتى لاستلام الحكم أملاً في دفع الظلم أو تلويحاً بما يدفع الظلم.

(9) ظهرت محاولات انقلابية وطرفيه (شاذة) تعلن ما يشبه الثورة، على الدين التقليدي بإحلال أديان حديثه لكنها - لظروف معاصرة - بدت بدعاً انقلابية أكثر منها أديان بديلة، ومن ذلك:

(أ) إحياء ديانات قديمة شاذة

(ب) ابتداع ديانات خصوصيه (من الكنائس الجديدة جداً حتى عبادة الشيطان)

(ج) نشاطات فيها سرية ما، تتهم بأنها ديانات (كما اتهمت الماسونيه - والروتاري)

(د) طرق صوفية خاصة جداً: قديمة أو جديدة

(هـ) تدين كيميائي (تجلى في "ثقافة الإدمان") بحركيتها في الوعي، وطقوسها رغم سلبية نتائجها.

(و) ظهرت أيديولوجيات بديلة، لها نفس مواصفات ما هو دين، برغم أنها قد تكون

مبنية على إنكار الدين التقليدي، وقد حسب أصحابها أنها يمكن أن تقوم مقام الدين

وتؤدي وظيفته، ومن ذلك المناهج العلمية المغلقة اليقينية (دين العلم) وكذا المناهج

التنويرية المتعصبة (دين التنوير) أو المناهج السياسية العقائدية (الماركسية التقليدية)،

أو المناهج التحريرية الإعلامية (تسويق الديمقراطية، وحقوق الإنسان المكتوبة)، كل

ذلك دار في فلك العقل الممنطق، لكنه اتصف بكل المواصفات التي يمكن أن يدرج بها

- سرا - تحت ما هو "دين".

### وبعد مرة أخرى:

إذا صح كل هذا وبعضه، فأين يقع الإدراك منه؟ وكيف يكون البحث في الإدراك "هكذا"

هو بعض واجبات الذين يتعاملون مع الفطرة البشرية وقد تعرت احتجاجاً ثم تشوهت إجهاضاً.

وهل يوجد مبرر حالياً يستدعي هذه الوقفة للمراجعة وكأننا نجدد صيحة البشر معاً أنه "يا

نقاد المعرفة، ويا مبدعي الحقيقة اتحدوا لمنع انقراض هذا الجنس الرائع؟".

أقول: إذا صح ما قدمته هكذا منذ سنوات قبل أن يكشف الدين العولمي الجديد (دين المال

والظلم والاستغلال والعنصرية الفوقية والعناوين الذكوية) عن وجهه السافر، وهو يخدع كل من

مواجهة قوى ساحقة

أوغامضة. (التحليل

النفسي التقليدي:

فرويد)

فشل ترويح تفسيرات

تعتبر الدين بمثابة موقف

أخلاق لتحسين العلاقات

فك المجتمع

ما يسمى تثوير الدين،

باعتباره دافعا مناسباً

لإستعادة كرامة

وإنسانية الإنسان فإنه

انتهد إلى اختزل

الدين إلى أداة سياسية

لجمع الناس لرفع الظلم

ظهرت محاولات

انقلابية وطرفيه (شاذة)

تعلن ما يشبه الثورة،

على الدين التقليدي

بإحلال أديان حديثه

لكنها - لظروف

معاصرة - بدت بدعاً

انقلابية أكثر منها

أديان بديلة

كأننا بخد صيحة البشر

معاً أنه "يا نقاد

المعرفة، ويا مبدعي

الحقيقة اتحدوا لمنع

انقراض هذا الجنس

الرائع؟”

يتأكد الآن بشكل خليق  
بأن يحفز كل الناس  
الذين يحبون الناس سعياً  
إلى رب الناس ملك  
الناس إله الناس

يحفزهم إلى الإسراع  
بفهم أنفسهم أكثر،  
وشحذ أدواتهم أمضك،  
والاستعانة بالحق سبحانه  
وتعالى أكثر فأكثر

بخالفه، ويخيف كل من يجرؤ على مراجعته، ويرهب كل من يقاومه، أفراداً وشعوباً، إذا صح ذلك منذ سنوات فهو يتأكد الآن بشكل خليق بأن يحفز كل الناس الذين يحبون الناس سعياً إلى رب الناس ملك الناس إله الناس، يحفزهم إلى الإسراع بفهم أنفسهم أكثر، وشحذ أدواتهم أمضى، والاستعانة بالحق سبحانه وتعالى أكثر فأكثر، ومن ذلك العناية بتنمية القدرات المهمشة مثل الإدراك، وخوض المجالات المحظورة مثل الغيب، وإتقان كل شيء بكل شيء خليق بإتقانه، كل هذا مع إزاحة جادة لوصاية سلطان العلم المؤسسى باهظ التكاليف، والمبادئ البراقة بضاعة المطففين، والعنصرية المعلنة والخفية في كل محافل التمدن الذي يفقد روحه إذ تتسلخ منه الحضارة.

عذرا ونراكم غداً.

[1]- إن ما جاء في هذه الفقرة يسرى على الأديان السماوية والأديان غير السماوية معاً، مع زعم أو حقيقة أن الأديان غير السماوية أقل

تعصبا، وإن لم تكن -غالبا- أقل استعلاء من الأديان السماوية.

[2]- العدوان والإبداع مجلة الإنسان والتطور، عدد يوليو 1980

\*\*\* \*\*

## وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي"

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفطحي حسب المحاور )

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق ردود بريد الجمعة

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf)

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe)

بروفيسور يحيى الرخاوي

[rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

[mokattampsyh2002@hotmail.com](mailto:mokattampsyh2002@hotmail.com)

\*\*\* \*\*